قصة أصحاب الأخدود

(سورة البروج)



كان فيمن سبق ، ملِك يستعبد الناس مُستغلّاً ساحراً لديه يفتِن به الناس حتى توارى لهم أنه إلهٌ يعلم الغيب وينفع ويضر.

فكان هذا الملِك يأتيه أحدهم فيقول له الملِك: قد فعلت كذا وكذا فيعتقد هذا الإنسان أنه يعلم الغيب فيعبده؛ وما هي إلّا أخبارٌ يأتيه بها الساحر.

لمّا كَبُر هذا الساحر وخشى على ما لديه من عِلم (السحر) أن يزول ، طلب من الملِك أن يختار له غُلاَم فطِن سريع التعلم حتى ينقل له هذا الضلال.

اختار له الملِك غُلاماً أعجوبة في الحفظ والتعلم ، فكان هذا الغلام يأتي الساحر كل يوم يتعلم منه أساليب السحر ، في طريق الغلام كان يمر بعابِد.

فصار الغُلام يتأمل في عبادة هذا الرجل ويتعجّب من حركاته(صلاته)؛ {هذا العابد كان من الموحدين الذين نجوا من ظلم الملك لمن لم يعبده}؛ مُنعزلاً.

أتى الغلام هذا العابد فسأله ماذا يفعل، فقال: أصلّي لربي ؛ فقال الغلام : الملِك ؟ فقال العابد : لا بل ربي وربك ورب الملك، فعجب الغلام وتفكّر.

فأصبح العابد (الراهب) يُعلّم الغلام التوحيد والدين ؛ حتى أحيى فطرته السليمة فآمن ووحّد الله ؛ صار للغلام معلّمين ساحرٌ وراهب ؛ فوقع في حيره.

أثناء حيرته ، رأى الغُلام دَابَّة عظيمة في المدينة قد حبست طريق الناس فأراد أن يعلم مَن مِنْ المعلّمين على الحق ، الساحر أم الراهب.

فدعا الغلام: اللهم إن كان أمر الراهب أحب إليك من أمر الساحر فاقتُل هذه الدابة حتى يمضي الناس؛ فأخذ حجراً ورماه عليها فأصابها وماتت، فاستيقن.

في دعاء الغلام أراد من الله أن يجعل له كرامة تُثبت له أن الراهب على الحق؛ فكان ذاك الحجر الصغير خارقاً للعادة في أن يقتل تلك الدابة العظيمة.

أخبر الغُلام الراهب بما حدث معه فأخبره الراهب أنه سيُبتلى في دينه ؛ فكان الغلام يُبرئ الأكمه والأبرص ويشفي من الأمراض (بإذن الله) .

كان الغلام لا يأخذ مقابلاً مادياً لعلاجه الناس لكنه كان يدعوهم للتوحيد والدين ، فسمع جليسٌ أعمى للملِك عن هذا الغلام وما لديه من خوارق.

جاء هذا الرجل الأعمى للغلام بهدايا فقال له : يابُني ما هَاهُنَا لك أجمع (الهدايا) إن شفيتني ؛ فقال الغلام ما أنا أشفي أحداً إنما يشفي الله.

فقال له الغلام ؛ إن آمنت بالله دعوت الله لك فشفاك ؛ فأصبح الغلام يحدّثه عن الله ، الله الذي خلقه فرزقه وخلق السماوات والأرض ؛ توحيد الله .

آمن الرجل الأعمى ووحّد الله فدعا له الغلام فشفاه الله وأبصر؛ عاد الرجل للملك فرآه مُبصراً فسأله عمّن شفاه فقال:الله، فعذّبه ليعترف بمن علمه.

عُذّب الرجل تعذيباً شديداً حتى أخبر عن الغلام ، فعُذّب الغُلام حتى دلّهم على الراهب ، جاؤوا بالراهب فقال له ارجع عن دينك فأبى فقرروا قتله.

وضعوا المنشار على رأس الراهب فشقّوه نصفين ، ثم قتلوا جليس الملِك بنفس الصورة بعدما أبى الْكُفْر بالله ، كل ذلك يحدث أمام الغُلام.

خاف الملِك أن يثور عليه الناس إن قتل الغُلام بنفس الصورة حيث كان الناس يُحبّوه كثيراً فأمر جنوده بأن يقتلوه قتلاً خفيّاً مصطنعاً.

أراد الملِك أن يظهر للناس أن الغلام قُتل خطئاً فأمر جنوده أن يأخذوا الغلام على جبل فيدفعوه ويُقتل، دعا عليهم فاهتزّ الجبل بهم فقتلوا جميعاً.

عاد الغلام للملِك فتعّجب من نجاته فأمر جنوده أن يأخذوه للبحر فيُغرقوه ؛ دعا عليهم الغلام فانقلبت بهم السفينة فغرقوا جميعاً ونجى الغلام وحده.

فقال له الغُلام: إنّك لست بقاتِلي حتى تفعل ما آمُرك به ؛ فقال الغلام : اجمع الناس في صعيدٍ واحد واصلُبني على جذع نخلة (اربطني على جذع نخلة)

ثم خُذْ سهماً من سهامي وضع السهم في كبد القوس (مكان الرمي) ثم قُل:بسم الله ربّ الغُلام ثم ارمني فإن فعلت فإنك قاتلي ؛ ففعل الملِك ذلك.

أصاب السهم الغُلام في صدغه (بين عينيه وأذنه) فمات الغلام وقالوا: آمنا بربّ الغُلام، جاء الملك أحد وزارئه فأخبره أن الناس جميعاً آمنوا بالله.

أمر الملِك بالأخاديد (حُفَر) ثم أمر بأن تُشعل فيها النيران العظيمة ، فكان يأتي بهم فيقول للواحد منهم ارجع عن دينك فإن أبى أحرقه وقتله.

حتى كان آخر الناس إمرأة تحمل رضيعاً فكانت تخشى على طفلها أن يموت بعدها فتردّدت؛ فأنطق الله هذا الرضيع فقال: يا أمّاه اصبري فإنك على الحق.

فكان هذا الغُلام من الذين تكلّموا في المهد (كعيسى عليه السلام) ، فطرحت المرأة نفسها ورضيعها في النار.

كانت هذه قصة أصحاب الأخدود التي ذكرها الله في سورة البروج؛ ﴿قُتِل أصحاب الأخدود﴾ .

إن توقّفت في الطرح فمن الله وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان.